الأب
هنري بولاد
اليسوعيّ

أمثال يسوع
بين الأمسِ واليوم

دار المشرق - بيروت

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الأَب
هنري بولاد
اليسوعيّ

أمثال يسوع
بين الأمسِ واليوم

أعدَّها للنشر
د. ممدوح صدقي زَخاري

قدَّم لها
سيادة الأنبا يوحنّا قُلْتَه

دار المشرق - بيروت

coptic-books.blogspot.com

لا مانع من طبعه

بولس دحدح
النائب الرسوليّ للاتين في لبنان
في ٢٠٠٨/٤/٧

جميع الحقوق محفوظة، طبعة أولى ٢٠٠٨
دار المشرق ش.م.م،
ص. ب. ١٦٦٧٧٨
الأشرفية، بيروت ٢١٥٠ ١١٠٠
لبنان
http://www.darelmachreq.com

ISBN 2-7214-1153-5

التوزيع: **المكتبة الشرقيّة ش.م.ل.**
الجسر الواطي، سنّ الفيل
ص. ب. ٥٥٢٠٦ - بيروت، لبنان
تلفون: (٠١) ٤٨٥٧٩٣
فاكس: (٠١) ٤٨٥٧٩٦ - ٤٩٢١١٢
Website: www.librairieorientale.com.lb
E-mail: admin@librairieorientale.com.lb
E-mail: libor@cyberia.net.lb

coptic-books.blogspot.com

مقدِّمة

١– هذه كلمات من نور، انبثقت من عقلٍ إنسانيّ يذوب حبًّا وفكرًا في قضايا الإنسان، ومن روح قد سكنها روح الله، فامتلأت بالجرأة والصراحة، تفيض نقاءًا وطهرًا. أيُّ إبداع أروع من أن تُوحِّد بين الإيمان وبين الواقع، بين التخيّل واختراق الزمان والمكان وبين قضايا معاصرة تُلِحّ على من يمتلك ضميرًا إنسانيًا واعيًا وفهمًا حقيقيًّا لكلمات الإنجيل وممارسةٍ نقيّة للقيم المسيحيّة السامية.

* * * * *

٢– كلمات يشقى صاحبها بشقاء الإنسان، كلّ إنسان، ويسعد صاحبها حين يحقّق سعادةّ للإنسان الآخر، يلمس أعماق إنسان العصر، المطحون تحت أحجار البحث عن المال والجاه والمنصب، ويلقي عليها أنوارًا من حياة المسيح ليكشف زيف وبطلان القيم الماديّة التي تسحق الإنسان، ويخترق أعماق المجتمع المعاصر، مؤكّدًا أنّ المسيح لم يغادر العالم، ولن يغادر

coptic-books.blogspot.com

الإنسان، بل للمسيح إقامة دائمة في هذا العالم وهذا الإنسان. لم يأتِ المسيح، الله الكلمة، ليُصلب ويموت ويقوم، كأسطورة أو حكاية من حكايات التاريخ، بل ليؤكِّد أنّ هذا المسيح تمخَّض بهذا العالم منذ الأزل، وأحبَّه قبل أن يخلقه ويسوّيه، ويُعدَّه لعرس الوجود الإنسانيّ. فحبّ المسيح للإنسان، جنينًا، ورضيعًا، وطفلًا وشابًّا وشابّة وشيخًا، حبٌّ إلهيّ بلا حدود، والحبّ الإلهيّ، الحبّ الحقيقيّ، لا يسقط ولا ينقص، ولا يتوارى، ولا يزول.

* * * * *

٣- هذه الكلمات المتوهّجة بالنور، هذه السطور نشيدُ إيمان وحبّ، وهذه الحكايات الصادرة عن عبقريّة الروح، قد تصدم عقلنا العربيّ صدمة إيجابيّة، قد تخدش تقاليدنا الشرقيّة المتجمّدة من ألفي سنة: فكيف للمسيح أن يعلّم طفلًا ركوب درّاجة أو أن يحضر اجتماع خرّيجيّ المدارس أو أن يُخرج فيلمًا، أو أن يشارك في حفل الأغنياء وأرباب الثروات، أو أن يصبح مهاجرًا غير شرعيّ في بلاد الثلج والضباب؟ هذه

coptic-books.blogspot.com

الصدمة قد تَحدُث، للوهلة الأولى، لقارئ لا يتلقّى إلّا ثقافات بالية تقليديّة، لكنّي أثق بأنّها ستكون صدمة رائعة، توقظ العقل وتدعوه للتفكير، وتنبّه الروح لمعنى تجسّد المسيح، وتفتح الأبواب على آفاق روحيّة، فسيحة، لتطلق وجدان الإنسان إلى رحاب الكون والوجود، فيلمس كم أَحبَّ المسيح هذا الكون وهذا الإنسان... فالمسيح الذي أخلى ذاته آخذًا صورة عبد وجثا على ركبتيه ليغسل أقدام الصيّادين، الأقدام الخشنة، ولم يتورّع عن دخول بيوت الفقراء والأغنياء، ومحادثة العلماء والبسطاء، إنّه هو المسيح الذي أبدعه الأب بولاد، وجعله يعيش مجدِّدًا عصرنا وقضايانا وهمومنا، في روحانيّة شفّافة مزجت التاريخ بالحاضر، المثاليّة بالواقعية، المسيح الحيّ بالإنسان الحيّ.

الأنبا يوحنّا قلته

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الدرّاجة
رُبَّ ضارّة نافعة

في هذه الأيّام...

بينما كان يسوع جالسًا مع أصدقائه في أحد المقاهي، أخذ يتأمّل طفلًا صغيرًا في الشارع يخوض أُولى تجاربه في قيادة درّاجته، فاعتلى المقعد وحاول السير إلى الأمام محافظًا على اتّزانه فأخفق وسقط، ثمّ عاود المحاولة وقبض بيديه على مِقوَد الدرّاجة فاختلّ توازنه وسقط مرّةً أخرى. وإذا به يضيق ذرعًا ويستشيط غضبًا ثمّ يصيح: "لِمَ لا يُضاف عجلة ثالثة أو حتّى رابعة إلى الدرّاجة كما هو الحال في السيّارة.

coptic-books.blogspot.com

وبعد عدّة محاولات لم تُكلّل بالنجاح ترك الصبيّ درّاجته جانبًا وألقى بنفسه يائسًا على حافّة الرصيف، وأخذ يتبع واحدًا من رفاقه يقوم بأمهر المناورات بدرّاجته في جُرأةٍ فائقة، يتمايل يمينًا ويسارًا في تعاريج ومنحنيات وانعطافات متحدّيًا قوانين الجاذبيّة والمنطق. فتساءل الطفل ما سبب المعجزة المذهلة هذه؟

حينئذٍ انتصب يسوع ونزل إلى الشارع يشجّع هذا المبتدئ الواهن المحبَط وبادره بالقول: "إعلم، يا صغيري، أنّ القاعدة الأُولى لركوب الدرّاجة هي الجُرأة والجسارة، فتخلَّصْ من الخوف وأَبعِد عن نفسك كلّ تردّد ثمّ اندفع بقوّة إلى الأمام من دون أن تفكّر في احتمال السقوط، وكن على يقين أنّ حِفظ التوازن في وضعٍ كهذا يتطلّب الانطلاق والاندفاع إلى الأمام بدون تردّد، فإذا اعتراك الشكّ وانتابك الخوف سقطتَ حتمًا.

أمّا القاعدة الثانية فهي ألّا تحصر نظرك في ما هو أمامك، بل ثبّتْ عينيك في الأفق البعيد الذي

coptic-books.blogspot.com

سيبتلعك ويلتهمك، فتهزم مخاوفك وتتغلّب عليها، وستُدْهش لروعة انطلاقك على الطريق".

ثمّ ساعد يسوع الطفل على امتطاء درّاجته ودفعه دفعة قويّة وصاح قال: "هيّا انطلق... انظر أمامك... استرخِ... ثق بنفسك... تشجّع... خض المغامرة...".

راقب يسوع الصبيّ وهو ينطلق كالسهم مرتفعَ الجبين ثمّ يتوارى عند منعطف الطريق.

فلمّا عاد يسوع إلى أصدقائه الذين كانوا يتابعون المشهد سألهم: أفهمتم مَثَل الدرّاجة؟". فأجابوا: "كلّا، لم نتخيّل أنّك تقصد طرح مَثَلٍ من خلال هذا الحادث".

فقال يسوع: "سوف تُدْهَشون لما يحمله هذا الحادث من معانٍ ومغازٍ. فإنّ ما يبدو عيبًا أو نقصًا قد يكون في حقيقة الأمر ميِّزة وفائدة. فلو تمّ إضافة عجلة ثالثة إلى الدرّاجة لفقدت الكثير من ليونتها ومرونتها وسرعتها، ولا شكّ في أنّ الدرّاجة الثلاثية أقلّ كفاية وسلاسة من الثنائيّة".

coptic-books.blogspot.com

فعلّق حينئذٍ واحد من الحضور: "ألا يمكننا تشبيه الدرّاجة بالإنسان؟ كم هو أسرع وأخفّ على قدمين منه على أربع !" فسعد يسوع بهذا التشبيه وهتف: "فكرة رائعة! يتساءل المرء أحيانًا ما سبب عدم خلق الله الإنسانَ بأربع، ممّا قد يوفّر عليه الكثير من الجهد والسقطات لا سيّما عندما يتعلّم المشي بمشقّة في صباه المبكّر. وبالرغم من أنّ الوقوف على القدمين يمثّل تحدّيًا لقوانين التوازن والجاذبيّة، غير أنّه دعوة لتجاوز الطبيعة والفطرة. فعندما خَلق الله الإنسان بقدمين قصد بذلك أن يُجبره على تحدّي قدراته وتخطّي ضعفه ومحدوديّته فيصبح السير على الاثنتين دليلًا ملموسًا إلى دعوته للتفوّق والسموّ.

وتحدّي قوانين الطبيعة هذا يَظهر بصورةٍ أوضح في حركات الرقص والباليّه، عندما يبدو الجسد وكأنّه قد تحرّر من الجاذبيّة مكتسبًا طلاقة الريح وخفّة الطير.

كما نجد في تسلُّق الجبال موقفًا آخر يحاول فيه الإنسان أن يتخطّى حدود إنسانيّته ضاربًا

coptic-books.blogspot.com

عرض الحائط بقواعد الفيزياء والمنطق.

وهذا ما يحدث عند ركوب الدرّاجة، حيث يُجبَر الإنسان على الاحتفاظ بتوازنه بالرغم من سيره على عجلتين".

هنا قال أحد الحضور: "كيف استطعتَ يا يسوع أن تتخيّل كلّ هذا من خلال مشاهدتك الدرّاجة؟!"

أجاب يسوع: "ليس هذا كلّ ما في الأمر، بل إنّ هناك شيئًا آخر: فالإنسان عندما يسير بالدرّاجة رافعًا رأسه، ناظرًا أمامه، إنّما يُعلن نمط حياة يحتِّم على من يبغي النجاح أن يكتسب بُعدَ النظر فيثبّت عينيه في الأفق البعيد. وإنّ مَن ينظر تحت قدميه فإنه يحكم على نفسه بالفشل والاستكانة والثبات والركود.

أمّا من ينظر إلى الأفق البعيد فيجد نفسه مدفوعًا إلى الأمام. ولا يمكن أن ينطلق المرء إلّا إذا راهن على حياته في سبيل المستقبل وتخطّى واقعه الضيّق المحدود. وكلّ ما قلته حتى الآن

coptic-books.blogspot.com

يدفعني إلى الحديث في أمر آخر على صلة وثيقة بالأمر السابق... أعني الإيمان.

إنّ ركوب الدرّاجة يمثّل عملًا إيمانيًّا والاعتقادَ أنّ الإنسان يستطيع أن يتجاوز قوانين الطبيعة بقدر ما يؤمن إيمانًا راسخًا بأنّ هذا ممكن؛ فالاعتقاد بحدوث الشيء يُحدِثه، والرهان على المُحال يوجده.

لقد أتيتُ لأعلّمكم الإيمان: الإيمان بالله والإيمان بالإنسان. وهما يمثّلان أمرًا واحدًا، أو وجهين لعملة واحدة. وكثيرًا ما نفصل بين الثقة بالله والثقة بالنفس كما لو كان الأمران متناقضين، ولكن العكس صحيح: فلا يستطيع الإنسان أن يُثبت ثقته بالله إلّا بقدر ما ينمّي ثقته بالذات، إذ إنّه، حينما يعمل وينجز ويحقّق، عليه أن يدرك أنّ الله هو الذي يعمل وينجز ويحقّق في داخله ومن خلاله. تلك القناعة تزيد الإنسان ثقة بنفسه كما تمنحه جرأة لا حدود لها، فتنتابه حالة من الراحة والاسترخاء والهدوء والسلام الداخليّ.

coptic-books.blogspot.com

لقد أخفيتُ في عمق الإنسان قدرات فائقة وإمكانات خارقة لن تتحقّق إلّا إذا وثق بنفسه ثقة كاملة وحوّل إيمانه بالله إلى إيمان بذاته. تذكّروا مقولتي: "ستعملون أعمالًا أعظم من تلك التي عملتها أنا... وتقومون بمعجزات أكبر من تلك التي قمت بها، بقوّتي العاملة فيكم. فإن لم يكن هناك مستحيل لدى الله، فلن يكون هناك مستحيل لدى الإنسان الذي يؤمن من صميم الفؤاد".

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الرَّسم بريشة المؤلِّف – فرنسا، ١٩٥٣

السَيرُ على قدمَيْن اثنتَيْن
دليل إلى دعوة الإنسان للتفوّق والسموّ.
وتَحدّي قوانين الطبيعة يَظهر بصورة
أوضح في حركة الرقص والباليه،
عندما يبدو الجسد وكأنّه
تحرَّر من الجاذبيّة مكتسبًا طلاقة الريح.

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الخرِّيجون

في هذه الأيّام...

دُعِيَ يسوع إلى فندق الـ"هيلتون" لحضور مؤتمر رابطة خرّيجي المدارس والكلّيّات الكاثوليكيّة، وقد ضمّ هذا المؤتمر صفوة المجتمع ونخبةً من كبار الأطبّاء والمهندسين والعلماء والمحامين والخبراء والسياسيّين ورجال الأعمال وأساتذة الجامعات. فتجمهَرَ هذا الحشد من ذوي الياقات البيض حول مدرّسيهم ومرشديهم القدامى، من كهنة ورهبان وراهبات ومعلّمين ومعلّمات يتبادلون أطراف الحديث بسعادة بالغة عن تلك الأيّام الجميلة التي قضوها معًا والتي

coptic-books.blogspot.com

جعلتهم يرتقون في السلّم الاجتماعيّ ويكوِّنون ثروة ويكتسبون شهرةً ويحتلّون مراكز مرموقة في الساحة. آهٍ...! كم يمرّ الوقت بسرعة!

كانت الضحكات تتعالى من أرجاء المكان، والكؤوس تُرفع نَخب الخرّيجين ونجاحهم تحت أضواء الثريّات المتلألئة. فانطلق كلّ منهم يروي قصّة نجاحه وبناء ثروته حتّى أصبح نجمًا من نجوم المجتمع. استمرّت السهرة على هذا المنوال في جوٍّ من الضحك والمزاح وتقارع الكؤوس...

أخيرًا حان الوقت لإلقاء الخِطب، فاستهلّ الرئيس خطابه شاكرًا للمعلّمين كلَّ ما بذلوه من جهد في سبيل تكوين هؤلاء الخرّيجين حتّى تمكّنوا من بناء مستقبلهم الباهر، كما عبّر المعلّمون عن فخرهم بنجاح طلّابهم الذين استطاعوا أن يتقلّدوا أرفع المناصب في المجتمع.

كان الجميع يتمايلون من الفخر والرضا عند سماع تلك الكلمات الجميلة.

وعندما حان وقت إلقاء خطبة يسوع عمّ

coptic-books.blogspot.com

القاعة صمت عميق مفعم باحترامٍ شديد، فتطلّع الحضور إليه متوقّعين المزيد من المدح والثناء بالعمل العظيم الذي حقّقته تلك المؤسّسات الشهيرة.

بدأ يسوع كلمته بتهنئة الجميع، ثمّ اتّجه إلى هذه النخبة اللامعة قائلًا: "أهنّئكم تهنئة حارّة على نجاحكم في الحياة ولكن سؤالي هو: هل أنجحتم حياتكم حقًا؟! إنّ النجاح في الحياة شيء وإنجاح الحياة شيء آخر. فهناك فرق كبير بينهما. إنّ النجاح الحقيقيّ لا يُقاس بالمناصب أو المكانة العليا بل بالقدرة على بناء عالم أفضل تسوده الأخوّة والعدالة والسعادة. وهذا يقتضي منّا أن نتخطّى الذات ونتخلّى عن الأنانية. لقد سمعتُ منذ قليل عبارة جعلتني أنتفض من الغيظ، وهي أنّ "هدف هذه الرابطة هو مساندة بعضنا بعضًا"، فالطبيب يساعد المهندس في الحصول على مشروع جديد، والوزير يساعد السياسيّ في الوصول إلى مكانة أعلى، والمدير يساعد التاجر في تحقيق المزيد من الربح، وهكذا... فإن كان الهدف من تلك الرابطة هو العمل على زيادة

coptic-books.blogspot.com

امتيازات الطبقة الراقية واتّساع الهوّة بين الغنيّ والفقير واستمراركم في الدائرة المغلقة التي أنتم فيها... فملعونة تلك الرابطة! أقولها وأنا أعترف أنّني لا أجيد الكلام المعسول وتنميق الحديث ومجاراة الناس في ما يطمحون إليه، فهذا هو موقفي منذ أيّام مواجهتي للكتبة والفرّيسيّين في قديم الزمان، فكانت النتيجة كما تعلمون نهايتي المأسويَّة، وربّما يكون لي المصير نفسه هذا المساء، لكنّني لا أستطيع أن ألتزم الصمت.

لقد لعنتُ التينة اليابسة لعقمها رغم كلّ ما أحيط بها من عناية ورعاية، فدعوني اليوم أطرح عليكم هذه التساؤلات: ما الثمار التي أتيتم بها بعد كلّ ما حصلتم عليه من علم وثقافة وصحّة ومال وخبرة ومهارة وفرص وإمكانات؟ ماذا فعلتم بكلّ هذا في سبيل مواجهة مآسي الشعب من أمّيّة ومرض وفقر وفساد وبطالة وتشرّد... إلخ؟ ماذا فعلتم لمعالجة ما يواجهه مجتمعنا من قضايا ومشكلات؟

إنّ شبكة العلاقات التي كوّنتموها لكفيلة أن

coptic-books.blogspot.com

تغيّر العالم أجمع إذا أردتم ذلك حقًا وسعيتم إليه... ولكن هل ترغبون في ذلك فعلًا؟ هل أمامكم هدف أسمى وأبعد من النجاح الشخصيّ الأنانيّ؟ أقولها ومازالت الفرصة مُتاحة أمامكم.

فمَن يُعط الكثير فسيطالَب بالكثير. تذكّروا مَثَلَ الوزنات في الإنجيل حين كُلّف بعضُهم بعشر وزنات وبعضهم بخمس وبعض بوزنة واحدة. فأنتم من أصحاب العشر وزنات... بل المئة والألف. فإيّاكم أن تدفنوها تحت الأرض كما فعل العبد الذي لا خير فيه. ليتكم تدركون مدى مسؤوليّتكم أمام كلّ وزناتكم وكلّ إمكاناتكم في سبيل بناء عالم أفضل.

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الرسم بريشة المؤلف – القاهرة، ١٩٥٩

يمكنكم أن تغيّروا العالم أجمع
إذا أردتم ذلك حقًّا،
ولكن هل ترغبون في ذلك فعلاً؟
ليتكم تدركون مدى
مسؤوليتّكم أمام كلّ إمكاناتكم
في سبيل بناء عالم أفضل.

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الطفل في الحاضنة

في هذه الأيّام...

بينما كان يسوع يزور قسم الولادة في إحدى مستشفيات نيويورك، توقّف أمام حاضنة ينام في داخلها كائن صغير، مغمّض العينين، شاغر الفاه، يتنفّس بصعوبة... إنّه جنين في شهره السادس لم يكتمل نموّ أعضائه البلّوريّة في حين تكاد أنامله الضئيلة لا تبرز من راحتيه المقبوضتَيْن. بين حين وآخر ترتعش شفتاه وتتحرّك ذراعاه حركات غير محسوسة كأنّه غارق في حلم رائع. كلّ شيء في هذا الطفل ينمّ على حالة قصوى من الضعف والعجز والهشاشة؛ فحياته وأنفاسه بل وجوده أيضًا

coptic-books.blogspot.com

تتوقّف على مدى فعّاليّة تلك الأجهزة المعقّدة والخراطيم المتشابكة والأسلاك المتضافرة والأنابيب الملتوية التي توفّر له البيئة الاصطناعيّة المناسبة داخل هذا القفص الزجاجيّ.

ولكن الأهمّ من كلّ هذا أنّ حياة ذلك الكائن متوقّفة أوّلًا وأخيرًا على عناية ويقظة الممرِّضة ذات الزيّ الأبيض الناصع، التي ترْقب الروح البريئة هذه وتنحني عليها كالملاك بكلّ اهتمام وحنان.

كان يسوع غارقًا في أفكاره، لا ينبس ببنت شفة، ولا يستطيع أن يُبعد نظرَه عن هذا الكائن الضعيف المعرّض للفناء إذا غابت عنه، ولو للحظة، عناية الممرّضة. أمّا أصدقاؤه فكانوا واقفين إلى جواره مبهورين مسحورين بالجنين، يُلقون بين حينٍ وآخر نظرة خاطفة إلى وجه يسوع كأنّهم يتساءلون ماذا يدور في خاطره.

وبعد فترة من التأمُّل غادر يسوع الغرفة من دون أن ينطق بكلمة واحدة كما لو كان هذا

coptic-books.blogspot.com

المنظر قد استولى على نفسه.

ما إن خرج من المستشفى، حتّى سأله أحد أصدقائه: "فيمَ كنتَ تفكّر أمام الحضّانة؟". أجاب يسوع وكأنّه يحدّث نفسه: "إنه حقًا لشيء مذهل ذلك السرّ الخفيّ في تلك الكتلة من اللحم والعظام. كيف تمكّنتُ من إنجاز تلك المعجزة الخارقة؟

إنّ هذا المخلوق الصغير الذي أثار دهشتنا هو وليد حلم بعيد المدى راودني قرونًا وأجيالًا، بل حملته في ذهني وقلبي ووجداني منذ الأزل. قبل تأسيس العالم، قبل أن تبدأ الشّمس والقمر والنجوم والكواكب رقصتها الرائعة في الفسحات الفضائيّة اشتهيتُ هذا الطفل واشتقتُ إليه بكلّ ما في قلبي من حبّ وحنان وما في وجداني من عشق وهوى، فوضعت فيه نفْسي ونفَسي، فكري وعبقريّتي، ونفختُ فيه من روحي فأصبح هذا "اللاشيء" كلّ شيء في نظري وجزءًا لا يتجزّأ من ذاتي.

coptic-books.blogspot.com

فكيف يتعامل بعض الناس مع الجنين وكأنّه نفاية يمكن التخلّص منها في عمليّة إجهاض؟ لا ثمّ لا... إنّ كلّ إنسان لهو تاريخ مقدّس، تاريخ بدأ قبل الولادة، بل قبل تأسيس العالم، في عمق أعماق قلبي وسحيق أزليّتي... آه...! لعلّكم تدركون هذا...! آه...! ليت العالم يقدّر قدسيّة الإنسان حقّ التقدير."

ثمّ استغرق يسوع في تأمّله مرّة أخرى فقاطعه أحد الشبّان قائلًا: "أتعرف يا يسوع أنّ أشدّ ما بهرني هو الحاضنة نفسها... هذا الاختراع العجيب الذي يوفّر مناخًا مريحًا مماثلًا لرحم الأمّ بطريقة تدعو للدهشة...! أجاب يسوع: "إنّك على حقّ، كلّ الحقّ... ولكن الغريب هو أنّ النموذج الأوّل للحضانات – أعني الرحم – لا يثير الدهشة ذاتها في الإنسان. إنّ الرحم هو الفردوس الأصليّ الذي يمثّل "الوسط الإلهيّ" يختبر فيه الإنسان منذ بداية حياته حبّي وحناني ويجرّب من خلاله تلك الأحشاء الإلهيّة الأموميّة التي ذكرها الكتاب المقدّس بكلمات مؤثّرة للغاية. إنّ أحشاء الأمّ تمثّل بكلّ تأكيد هيكلًا مقدّسًا على غرار الهياكل

coptic-books.blogspot.com

الحجريّة بل أعظم منها قدسيّة بمراحل. ألم نجد أيضًا في **القرآن** الكريم هذه العبارة الجميلة التي تبدأ بها السُوَر "بسم الله الرحمن الرحيم"؟ فيها هاتان الصفتان المشتقّتان من كلمة رحم، ممّا يوحي برحمة الله وحنانه وأمومته؟!

ألا تفهمون أنّ تلك الأحشاء الإلهيّة التي حملتكم منذ الأزل لن تكفّ أبدًا عن حملكم وإحاطتكم بالرعاية والاعتناء والحماية؟

وإذا كان رحم الأمّ يمثّل أروع الحضانات، فماذا عن الأرض بغلافها الجوّيّ ومظلّتها السحابيّة وهوائها النقيّ وغازاتها المنعشة وطبقتها الأوزونيّة الحامية وحرارتها المعتدلة؟

إن كان رحم الأمّ بمثابة وسط إلهيّ فكذلك الأرض، حيث إنّها تمثّل رحمًا أوسع وأشمل أتاح للحياة الأولى أن تظهر على سطح الأرض، ثمّ تنمو وتتطوّر وتستمرّ عبر الأجيال والعصور؛ فهي المهد الأصليّ الذي احتضن الإنسان في الماضي البعيد ولا تزال تقوم بالدور نفسه، فلا يمكن

coptic-books.blogspot.com

الإنسان أن يستغنى عنها بأيّ شكل من الأشكال. وهذا ما يجده روّاد الفضاء: كلّما ركبوا سفينتهم الفضائيّة شعروا في إطار غلافها الضيّق بالظروف الجوّيّة المتاحة على الأرض.

حينما يستنشق الإنسان الهواء الطلق يختبر في لحمه ودمه تلك الحياة التي يهبها له الخالق في كلّ لحظة، فيتحوّل كلّ نفَس من أنفاسه إلى فعل شكر وتسبيح لمصدر حياته ووجوده فيكتشف حنان الله وكأنّه يَحمله بذراعيه الواسعتين. هذا ما ندعوه العناية الإلهية التي تسهر على راحتنا ووجودنا ليلًا نهارًا كالأم المنحنية على مهد طفلها...

لقد أردتُ اليوم أن أكشف لكم هذا السرّ العظيم، أعني سرّ الحبّ الإلهيّ الأموميّ الذي يحيط بكم من كلّ جهة سواء شئتم أم أبيتم... هذا الحبّ هو الوسط الإلهيّ الذي أنتم غائصون وغاطسون ومغمورون فيه جسدًا ونفسًا وروحًا إلى أبد الآبدين".

coptic-books.blogspot.com

الرسم بريشة المؤلف – القاهرة، ١٩٥٩

إنّه لشيءٌ مذهل ذلك السرّ الخفيّ في
هذا الطفل. هذا المخلوق وليد حلم راودني
قرونًا وأجيالًا. قبل تأسيس العالم، قبل أن تبدأ
المجرّات رقصتها الرائعة، فكرّت فيه
واشتقت إليه بكلّ ما في قلبي من حنان، فوضعت
فيه نفْسي ونَفَسي، كلَّ قوّتي، كلّ فرحي،
كلّ حبّي. لذلك هو كلّ شيء
في نظري وجزء لا يتجزّأ من ذاتي.
هل تستطيعون أن تفهموا؟!

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الحَفْل

في هذه الأيّام...

دُعيَ يسوع إلى وليمة عشاءٍ في قصر بليونير شهير كان لديه رغبة جامحة في أن يراه ويتعرَّف إليه. ودُعي أيضًا إلى تلك الأمسية صفوة من رجال أعمال ورؤساء بنوك وأصحاب شركات، يجمع بينهم الشوق وإلى مقابلة يسوع ورؤيته.

رحّب البليونير بيسوع عند باب منزله واصطحبه عبر العديد من الأبهاء والممرّات المكسوّة بالبُسط الفاخرة والمضاءة بالأنوار الساطعة التي تنبعث من الثريّات المتلألئة.

coptic-books.blogspot.com

وعند وصولهما إلى قاعة الاستقبال دعا البليونير ضيفه الكريم إلى الجلوس على واحد من المقاعد الوثيرة، وقد أعدّه خصيصًا له، غير أنّ يسوع أصرّ على أن يجلس على كرسيّ خشبيّ بسيط.

وقبل أن يبادره الحضور بالأسئلة أخذوا يتبادلون بحماسة شديدة آخر أخبار الحالة الاقتصاديّة والماليّة في الأسواق العالميّة، فطفق أحدهم يتباهى بشرائه قصرًا رائعًا بإحدى جزر المحيط الأطلنطيّ، إضافه إلى عشرات القصور المنتشرة في شتّى أنحاء العالم، إلّا أن الوقت لا يتّسع له ليتمتّع بهذه الجنّات الأرضيّة. في كلّ قصر من هذه القصور يقف طاقم كامل من الخدم والطبّاخين والسائقين والحرّاس على أهبة الاستعداد لاستقباله ليلًا نهارًا، صيفًا شتاءً، إذا طرأت في باله زيارة فجائيّة.

نظر المتكلّم في ارتياح إلى علامات الإعجاب والانبهار على وجوه الحضور فأفعمه الرضا بذاته، ثمّ التفت إلى جاره وسأله هل أتيحت له فرصة

coptic-books.blogspot.com

قضاء إجازة مريحة في أثناء الصيف. فأجاب أنّه قام برحلة بحريّة ممتعة مع أسرته على يختِه الخاصّ ولكن، ويا للأسف، أزعجته اتصّالات مستمرّة من مساعديه يُخبرونه بأنّ غيابه قد تسبّب له بخسارة فادحة.

وجاء دور المضيف ليخبر أصدقاءه عن مصدر ثروته الطائلة التي حقّقها من خلال صفقات رابحة في تجارة الأسلحة بين طهران وبغداد والدول الغربيّة وكذلك تجارة المخدِّرات بين الشرق الأقصى وبيروت وأمستردام، بالإضافة إلى بعض العمولات في تجارة النساء والأطفال بين البرازيل وتايلاند وأوروبّا الغربيّة.

فعَمّ الصمت القاعة ووقف الجميع معجبين بمهارته ودهائه، وكيف أنّ هذا العملاق قد تفوّق عليهم جميعًا فحدّقوا إليه بنظرة يملؤها الحسد منتظرين المزيد من التفاصيل عن أسرار نجاحه.

فلم يُخيّب ظنّهم بل أخبرهم كيف استثمر نصيبًا كبيرًا من ثروته بالجنيه الإسترلينيّ الذي

coptic-books.blogspot.com

يُعتبر بعيدًا عن أيّ خطر. وحتّى يؤكّد لهم صدق مزاعمه أخرج من جيب سترته جهازًا إليكترونيًا دقيقًا ينقل إليه لحظة بلحظة مؤشّرات البورصات العالميّة. وما إن تطلّع إلى الشاشة الصغيرة حتّى أخذ يتلجلج ويتلعثم كالطفل، فشحب وجهه حيث إنّه علم لتوّه أنّ الجنيه الإسترلينيّ قد هبط في بورصة "وول ستريت" هبوطًا حادًّا أتى على ثروته بضربة قاضية. فأصيب بضيقٍ شديد في التنفّس وسقط أرضًا فاقد الوعي. فالتفَّ حوله الجميع وأحاطوه بعنايتهم ونقلوه بسيّارة إسعاف إلى أفخم مستشفيات المدينة ولكنّه لفظ أنفاسه الأخيرة بعد بضع ساعات وسط نخبة من كبار الأطبّاء والمتخصّصين وقد حاولوا إنقاذه بأحدث الأجهزة من دون جدوى، وهو لا يزال مُطْبقًا قبضته على هذا الجهاز الصغير كالغريق المتشبّث بالقشّة التي قد تنقذه من الهلاك الحتميّ.

عُرضت الجثّة مكسوّة بأفخر الملابس داخل نعش من السنط مُحاطًا بالشموع وأطيب العطور في كاتدرائيّة المدينة وسط مئات من أطواق الأزهار البيض، وقد حضر الجنازة لفيف من

coptic-books.blogspot.com

الشخصيّات العامّة ورجال الدين وكبار رجال الأعمال جلسوا جميعًا في الصفوف الأولى.

ولكن أين يسوع؟ هل حضر المراسم؟ في الحقيقة لم يُسمح له بدخول الكاتدرائيّة، إذ إنّه كان يرتدي بنطلون "جينز" و"تي شيرت" بسيط فاكتفى بأن يقف على عتبة الكنيسة متأمّلًا الطقوس من بعيد غارقًا في أفكاره...

يا له من نجاح باهر... ويا لها من جنازة حافلة!

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الرَسم بريشة المؤلّف
الإسكندرية، ١٩٤٧

"يا أحمق!
في هذه الليلة
تؤخذ منك حياتك.
وإلى مَنْ تذهب جميع تلك الأشياء
التي ادّخرتها لنفسك؟

وختَم يسوع قال:
هكذا يكون للذين
يكدِّسون الأموال لذواتهم
ولكنَّهم ليسوا
أغنياء في نظر الله"

(لوقا ١٢، ١٦ – ٢١)

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الفيلم

في هذه الأيّام...

بينما كان يسوع جالسًا في شرفة أحد المقاهي، بادره بعض الشبّان والشابّات سائلينه ماذا يعني بعبارة "ملكوت الله"... فابتسم يسوع وأفرغ كأسه ثمّ نظر إليهم قائلًا: "إنّ ملكوت الله أشبه بفيلم قرّر إخراجه مخرج عبقريّ. فراودته في البدء فكرة السيناريو على شكل شعور غامض مبهم عارم اختلج في أعماقه ثمّ تفجّر على شكل بركان ثائر.

لقد أراد هذا الفنان أن يصوّر الحبّ والمحبّة

coptic-books.blogspot.com

حتّى يبشّر بهما العالم كلّه، فأطلق العنان لخياله وأخذت خواطره تتلاحق وتدور في خلده على شكل رقصة مبرّحة، حتّى إنّه أمضى أيامًا وليالي مستغرقًا في نوع من المخاض لما يريده أن يكون أروع فيلم لكلّ العصور يروي قصّة التاريخ بشموليّتها.

فتعاقبت عليه السنوات وهو في صراعٍ داخليّ حتّى انتفض ذات ليلة من فراشه ليدوّن القصّة دفعة واحدة. فتدفّقت من صدره الكلمات والعبارات والتشبيهات كألسنة نارية تعبّر عن الحياة والموت، والحبّ والتضحية، والرجاء واليأس، والبطولة والسعادة. تجسّدت كلّها في ملحمة عظيمة أروع من كلّ ما كُتب من قبل... عارمة كالعاصفة، رقيقة كالنسيم، ثائرة كالبركان، ناعمة كالحرير. أخيرًا... أخرج الفيلم وطاف به العالم. ولكن هناك شيء غريب أثار دهشة الجميع، ألا وهو أنّ المخرج قد رفض رفضًا قاطعًا أن يُعلن عن اسمه حتّى يترك للمشاهد فرصة اكتشاف شخصيّته من خلال الرواية نفسها وتسلسل أحداثها.

coptic-books.blogspot.com

لقد اهتزّ مئات الملايين لمشاهدتهم هذا الفيلم الفريد وكأنّه منحهم مفاتيح ولوج قلب العالم وصميم الوجود، حتّى تبلورت لهم روايتهم الذاتيّة وتاريخهم الشخصيّ فشاهدوه مرّة تلو الأخرى من دون مللٍ ولا سأم وكأنّه بحر لا حدود له من الأفكار والمشاعر.

فشرع المشاهد يحلم ليلًا ونهارًا بأحداث الرواية متقمّصًا الشخصيّات، تارةً تلك البطلة الجميلة كالفجر، وتارةً أخرى هذا الفارس الجسور كالأسد الذي جاب ألف بحر وخاض ألف معركة في سبيل الفوز بإعجابها وخطف قلبها.

وأغرب ما في تلك القصّة أنّها تنتهي فجأةً بدون خاتمة، فيجد المشاهد نفسه معلّقًا بين سماء وأرض حتّى تُتاح له الفرصة أن يتخيّل هو بنفسه نهاية الفيلم".

وبعد هذا الحديث، اقترب من يسوع أصدقاؤه ليستفسروا عن معنى تلك الرواية الغريبة، فأجابهم

coptic-books.blogspot.com

قائلًا: "ألم تفهموا أنّ هذا الفيلم يعبّر عن قصة الخليقة التي أمضيتُ مليارات من السنين في تشكيلها وإبداعها وإخراجها؟! ألم تفهموا أن هذا الفيلم إنّما يمثّل حياتي وتاريخي وصميم كياني؟!

ما كنتُ أبغي أن أقوله عَجَزَت الكلمات عن وصفه والتعبير عنه. فلجأتُ إلى الخَلق وجسّدتُ حلمي في كائنات من لحم ودمّ وأحاسيس، وضعتُ فيها من روحي وفكري وحبّي وعبقريّتي. ومهما تأمّلتم فيها لن تتمكّنوا من إدراك سرّها وسبر عمقها. والقليل الذي ستصلون إليه قد يساعدكم على اكتشاف أنفسكم وسرّ الله الكامن فيها.

سوف يتوقّف الكثيرون على أبطال وشخصيّات الرواية من دون أن يبحثوا عمّا وراءها ولن يتساءلوا ما اسم المخرج أو شخصيّته، معتبرين أنّ المهمّ هو القصّة التي استحوذت عليهم. وكيف نلومهم على ذلك، لأنّ روعة الرواية وجمالها وقفتا دون المؤلّف واسمه وهويّته."

coptic-books.blogspot.com

فقاطعه أحد الحاضرين: "قل لنا يا يسوع... لماذا رفض المخرج الإفصاح عن اسمه؟". فأجابه: "ألا تدرك أنّه كان ينبغي أن يظلّ المخرج مختفيًا حتّى يُجبَر المشاهد على البحث عنه واكتشافه بنفسه، ومهما بحث واكتشف فسوف يظلّ غامضًا مبهمًا لأنّ ليس في استطاعة أحد أن يسبر أغواره. وهذا سبب من أسباب عدم وجود نهاية للفيلم... ولكن هناك أسباب أخرى". فاندفع أحد الشبّان مستفسرًا: "وما هي؟". فابتسم يسوع قائلًا: "عليكم أن تبحثوا أنتم عنها، لعلّكم تجدون فيها جوابًا عن تساؤلكم الأوّل في معنى الملكوت، فهو رواية يكتبها الله مع الإنسان والإنسان مع الله في تكامل مستمرّ وعمل متضافر لم ينته بعد...

كفانا حديثًا هذا المساء فلقد تأخّر الوقت وأوشك الفجر أن يطلع".

وانتصب يسوع وانطلق الجميع مستغرقين في تفكير عميق...

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الرَّسم بريشة المؤلِّف – فرنسا، ١٩٥٦

إنّ ملكوت الله أشبه بفيلم قرّر إخراجه مُخرج عبقريّ. فأطلق العنان لخياله وراحت أفكاره تدور وترقص. وبعد سنوات من الصراع الداخليّ، تدفّقت من صدره الكلمات كألْسِنة ناريّة تعبّر عن الحبّ والموت، والبطولة واليأس، والفرح والتضحية. كلّ جملة كانت عارمة كالعاصفة وفي الوقت نفسه رقيقة كالنسيم.

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

البِرْكة

في هذه الأيّام...

جلس يسوع مع ثلاثة من أصدقائه على حافّة بِرْكة في إحدى حدائق المدينة وقد أخذ الجميع يتأمّلون في صورة السماء والغيوم المنعكسة على سطح المياه الراكدة. وبعد فترة من الصمت قال يسوع: "إنّ الإنسان أشبه ما يكون بتلك البِرْكة؛ ففي حدود كيانه الضيّق تنعكس الأبديّة بأسرها. ليس عليه أن يبذل أيّ جهد في ذلك إلّا أن يترك هذا الفَلَك الفسيح ينعكس فيه.

يظنّ الكثيرون أنّ اكتشاف الله يحتّم عليهم

coptic-books.blogspot.com

أن يتسلّقوا السماء ويقتحموها، ولكن الأمر ليس كذلك بل العكس هو الصحيح، حيث إنّ السماء نفسها تبادر فتعكس ذاتها على سطح قلوبنا إذا ما بقيت في سكينة تامّة وتسليم مطلق على غرار تلك المياه الراكدة.

إنّ الوحل الذي ترسّب في قاع البِرْكة لا يمنع انعكاس صورة السماء بل يزيدها وضوحًا وجلاءً، وبالقياس نفسه فإنّ الوحل المترسّب في قلوبنا لا يمنع تجلّي صورة الله فينا إذا اعترفنا بخطيئتنا وتبنا عنها. فتوبة الإنسان تفتح باب الرحمة الفيّاضة، النابعة من قلب الله، على مصراعيه فتتحوّل ذنوبنا إلى نور ساطع وتصبح خطايانا طريقًا لاكتشاف حنان الله ورحمته.

إنّ حضور الله فينا نعمة مجّانيّة وهبة خالصة لا نستحقّها ولا نقتنيها بالمال أو بالأعمال، وما علينا إلّا أن نقبلها بصدرٍ رحب، فتصبح قلوبنا حينذاك مرآة صافية تنعكس فيها صورة الله البهيّة... تذكّروا قولي للسامريّة الزانية في قديم الزمان عندما كنت جالسًا على حافة البئر: "لو كنتِ تعرفين عطيّة الله!"

coptic-books.blogspot.com

وبينما كان يسوع يتحدّث بدأت قطرات خفيفة من المطر تتساقط من سماء ما زالت مضاءة ببقايا من أشعّة الشمس الذهبيّة. فبادرهم يسوع قائلًا: "ارفعوا أعينكم وتأمّلوا تلك القطرات الصغيرة المتألّقة، وكيف أنّ الشمس بكلّيّتها تتكثّف في كلٍّ منها فتصبح كلّ قطرة ماسةً ثمينة وشمسًا مصغّرة بكلّ ما فيها من نور ومجد وبهاء. هكذا هو الحال مع الإنسان، فوجود الله فيه ليس متجزّئًا محدودًا، بل كاملًا وكليًا كما يتمّ في تناول القربان المقدّس حيث كلّ قطعة من الخبز تحمل الحضور الإلهيّ بكامله.

حين يَهِبُ الله ذاته فلا يهبها بالمكيال بل بكلّ كرمٍ وسخاء من دون حساب أو حدود، وهذه الهبةُ تُمنح حتّى لأبسط الناس وأحقرهم فيصبحون هياكل حيّة للحضرة الإلهيّة المجيدة.

فكلّ إنسان، أيًّا كان، يمثل بالنسبة لله كائنًا فريدًا وحيدًا متميزًا يصبّ فيه حبّه بالكامل لأن الله لا يحب البشريّة بالجملة ككتلة واحدة بل كل إنسان على حدى كما لو كان وحيدًا في العالم.

coptic-books.blogspot.com

لا يوجد حبّ بصيغة الجمع بل بصيغة المفرد، حيث إنّ كلّ إنسان في نظر الله يعني كلّ شيء، ويمثّل الكون بأسره، والوجود بأكمله والمطلق بذاته. إنّ الله هو الله لأنّه – على عكس الإنسان – قادر – بدون كذب ولا رياء – أن يحبّ كلّ شخص بشكل مطلق، ويمنحه ذاته كلّيةً.

تذكّروا المرأة السامريّة... لقد طُفتُ أقاليم بأكملها وسرتُ على الأقدام أيامًا وأيامًا باحثًا عنها حتّى التقيتها. قد يعترض بعضكم قائلًا: "لقد أتيتَ يا سيّدي لتخلّص العالم بأسره، فكيف ضحّيتَ بثمين وقتك وتعبك في سبيل تلك المرأة الوحيدة؟" أردّ على هذا الاعتراض أنّ تلك المرأة كانت تمثّل في نظري العالم بأسره، لذلك أصبحتْ محمل اهتمامي الوحيد، فتركتُ كلّ شيء ونسيتُ كلّ شيء لأقصد قرية "سوخار" في السامرة، فجلستُ على حافّة البئر في قيظ الظهيرة منتظرًا إيّاها إلى أن أتت، فتحدثتُ إليها كما أتحدّث الآن إليكم على حافّة تلك البِرْكة. وبعد حوار طويل عرفتني المرأة واعترفت بي فربحتها وبربحي إيّاها ربحتُ العالم بأجمعه.

coptic-books.blogspot.com

حينما يكون لي مئة خروف ويشرد منها واحد أترك التسعة والتسعين لأسعى وراء هذا الخروف الضالّ إلى أن أجده وأحمله على منكبيّ، فيكون هو الوحيد موضع همّي واهتمامي. إذا فقدتُه فقدتُ كلّ شيء، فقدتُ العالم بأسره، فقدتُ رشدي وصوابي... أتفهمونني؟

إنّ علاقتي بأيّ بشر هي قصة حبّ قلبًا بقلبٍ وحوار ودّ وجهًا لوجهٍ؛ فكلّ منكم فريد وحيد كما ورد في **نشيد الأنشاد**: "حبيبي هو لي وأنا له"... إنّ علاقة العشق هذه بيني وبين الإنسان هي التي تمنحه الوجود وتضفي على حياته معنًى مطلقًا، فهي أساس كيانه".

توقّف يسوع عن الحديث ورفع عينيه إلى السماء، فإذا بقوس قزح قد أشرق بألوانه الرقيقة فوق الأشجار على خلفيّة من السحب الداكنة.

ظهرت السعادة على وجه يسوع فهتف قائلًا: "انظروا إلى علامة السلام هذه، لم تكن لتظهر لو لم تعكس كلّ قطرة من القطرات الشمس

coptic-books.blogspot.com

بكاملها... كذلك لن يتمكّن الإنسان من بناء عالم سلام وتناغم وأخوّة ما لم يقبل أن يعكس أشعّة الشمس الساطعة في داخله من خلال تجربة تصوّفيّة فريدة.

ألم يكتب أحد الشعراء تلك المقولة الملهمة: "شِقَّ قلب الإنسان تجد فيه شمسًا"؟!

coptic-books.blogspot.com

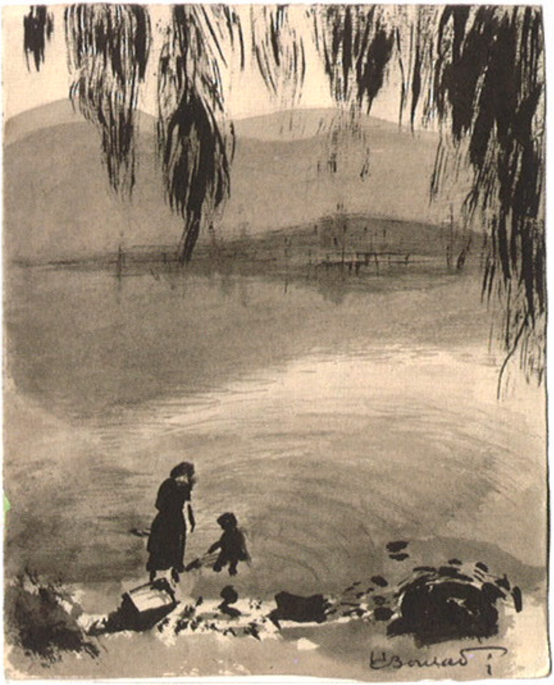

الرّسم بريشة المؤلّف – فرنسا، ١٩٥٣

في حدود كيان الإنسان الضيّقة
تنعكس الأبديّة بأسرها.
وليس عليه أن يبذل أيَّ جهد في ذلك
إلّا أن يترك الأبديّة الفسيحة تنعكس فيه.
تظنّ أنّه يتحتّم عليك أن تتسلّق السماء
وتقتحمها لتجد الله. لا، لستَ أنت
الذي يجد طريقه إلى السماء،
بل السماء تبادر وتعكس نفسها في قلبك.

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

عودة يسوع إلى لبنان

في هذه الأيّام...

قرّر يسوع زيارة لبنان في أواخر العام ١٩٩٣ مبتدئًا بالمنطقة التي جال فيها مع تلاميذه فيما مضى.

وكان بعض أصدقائه اللبنانيّين حريصين على أن يُطلعوه على ما آل إليه حال بلادهم بعد سبعة عشر عامًا من القتال والعنف والدمار.

فعلى جانبَيّ الطريق لم يبقَ سوى أكوام من الحجارة والأنقاض وبقايا جدران غطّتها الطحالب والأعشاب. كان هذا كل ما تبقّى من

coptic-books.blogspot.com

قرية جميلة طالما امتلأت أجواؤها بألعاب الصغار وضحكاتهم بينما الشيوخ يرقبونهم من شرفات المقاهي وهم يدخّنون الترجيلة عند غروب الشّمس، والنساء يثرثرن في الساحات أو ينشرن الغسيل في أفنية المنازل.

كانت الأمور تسير على هذا المنوال سنوات تلو السنوات حتّى كانت تلك الليلة المشؤومة التي تفجّر فيها فجأةً بركان الحقد والكراهية فاشتعلت الحرب بين الجميع؛ فالمسيحيون والدروز والمسلمون الذين عاشوا في سلام ووفاق أجيالًا وأجيالًا شرعوا يتقاتلون ويتصارعون ويحرقون بعضهم منازل بعض، وينهبون ما يجدونه في طريقهم.

أمّا الذين أتيحت لهم فرصة الهرب من هذا الجحيم فقد كان عليهم أن يتسلّلوا من بيوتهم في قلب ليل شتاء بارد تغطّيه الثلوج، محاولين الفرار عبر الأسلاك الشائكة والطرق الوعرة، حاملين على أكتافهم أطفالهم المذعورين.

coptic-books.blogspot.com

وفي نواحي صَيدا تسلّق يسوع في صمت ووجوم الطريق المهجور المؤدّي إلى قرية قائمة في أعلى التل وجلس على كومة من الحجارة، فإذا أمامه – بين أطلال بيت مهدوم – بقايا حمّام وصالون وغرفة نوم. فتخيّل يسوع تلك الأمّ التي كانت تقوم برعاية أطفالها وهي تُغنّي لهم أغنيات وتقصّ لهم روايات ثمّ تضعهم في السرير بحنان، كما تصوَّر أيضًا الأسرة الصغيرة التي ضمّها هذا المنزل وهي مجتمعة حول التلفاز.

ثمّ لاحظ عن يمينه بقايا سلَّم مبتور ينتهي في الفراغ، وعن يساره أنقاض كنيسة صغيرة تُظهر من خلال جدرانها المحطّمة هيكلًا اخترقته الشظايا وتمثالًا مهشّمًا للعذراء وجسدًا للمسيح متأرجحًا في الهواء بعد أن أنتزِعَ من صليبه.

وفيما كان يسوع يتأمّل هذا المشهد المؤثّر وقف عصفور على قطعة من الحديد المخلوعة من إطارها الخرسانيّ ومضى يغنّي متأمّلًا السماء في حين يسود السكون هذا المكان المهجور.

coptic-books.blogspot.com

إستولت الدهشة على المجموعة. ولمّا حدّقوا في وجه يسوع لاحظوا دموعًا تسيل على وجنتيه حتّى تختفي في لحيته.

وبعد فترة من الصمت طرأ على بال أحدهم هذه الأسئلة...: "لِمَ هذا الخراب؟... لِم هذا الدمار؟... لِمَ هذه المأساة؟... أين كنتَ في خضمّ ثورة الكراهية والعنف هذه؟... أين كنتَ؟... أكنتَ نائمًا في عليائك السماويّ كما كان الحال في السفينة وسط العاصفة؟... لمَ لمْ تنهض لتوقف ثورة بحر العنف والكراهية فتعيد الهدوء إلى هذا المكان؟"

هزّ يسوع رأسه ونظر إلى الأفق مردّدًا بصوت خافت: "نعم لماذا؟... لماذا هذا الدمار؟... لماذا تلك الوحشيّة؟... أتظنّون أنّني أنا الذي وراء هذه الأحداث؟... أتظنّون أنّني أحرّك البشر كما يحرّك الفنّان عرائسه؟ أتظنّون أنّني أتحكّم بالتاريخ وأوجّهه كما يحلو لي لأحقّق خطّة مرسومة منذ الأزل؟

coptic-books.blogspot.com

ألم تفهموا بعد أنّني استودعتكم هذا العالم لتكتبوا أنتم صفحات تاريخه وتوجّهوا دفّة مصيره؟ ألم تفهموا بعد أنّ تلك الحرّيّة التي وهبتكم إيّاها قد تدفعكم إلى البناء أو الهدم، إلى الحبّ أو الكراهية، إلى القبول أو الرفض، إلى الخير أو الشرّ، إلى الأفضل أو الأسوأ، حسبما ترتأون وتقرّرون أنتم بأنفسكم؟!

إنّ تلك الحرّيّة هي عنوان عظمتكم وكرامتكم وأروع ما تملكونه؛ فهي التي تجعلكم بشرًا لا آلات غشيمة، وهي التي تتيح لكم فرصة اختيار مساركم ومصيركم.

عندما خلقتكم أحرارًا قَبِلتُ بملء رضايَ أن أقيّد ذاتي بذاتي فأصبحَتْ يداي مغلولتين وأنا أعلم علمًا يقينًا أنّ تلك الخطوة تمثّل مغامرة جنونيّة، حيث إنّ الحرّيّة سلاح ذو حدّين يثير الرعب والرهبة، وفي الوقت نفسه قد تؤدّي تلك الحرّيّة إلى انفلات الأمور عن نطاق سيطرتي فتؤول إلى إخفاق ذريع... وخير دليل على ذلك هذه القرية التي كانت يومًا ما تضجّ بالحياة والحيويّة، ها

coptic-books.blogspot.com

هي اليوم تحوّلت إلى خراب ودمار... نعم، لماذا لم أتدخّل؟ لأنّي كبّلتُ يدايَ عن التدخّل عندما خلقتكم أحرارًا، ومنذ تلك اللحظة أصبح هذا العالم عالمكم وهذا التاريخ تاريخكم.

ولكنّي في الوقت نفسه ارتبطت بهذا التاريخ وانغمست فيه. وعندما تسألونني لمَ بقيتَ صامتًا حين كان هؤلاء الناس يتقاتلون ويتصارعون، تُرى هل كنتُ فعلًا على عرشي السماويّ محاطًا بملائكتي وحاشيتي كما يظنّ الكثيرون؟ أو بالعكس كنتُ في صميم المعركة، وسط هذه القرى التي دمّرتها القذائف، صارخًا بين ضلوع الأطفال المتشبّثين بجثث أمهّاتهم، شاعرًا بالذلّ والعار في قلب الفتاة التي أنتهك عرضَها كتيبةٌ كاملة من الجند، ممزّقًا في جسد الجنديّ الذي جرجرته سيارة الميليشيات على الطرق الوعرة.

"أمّا أنا فدودةٌ لا إنسان،
عارٌ عند نظر الشرّ ومنبوذٌ في عيني شعبي،
جميع الذين يرونني يستهزئون بي...
صارت قوّتي كالماء وانحلّت عظامي،

coptic-books.blogspot.com

صار قلبي كالشمع وذاب في داخلي..."

(مزمور ٢٢)

"لم أعاند أو أتراجع إلى الوراء،
بذلتُ ظهري للضاربين وخدّيَّ للناتفين،
ولم أحجُب وجهي عن الإهانة والبصق"

(أشعياء ٥٠: ٥ و٦)

في محاكمتي على يد الرومان قد أُسلِمتُ بين يدي البشر عندما عرّتني وجلدتني كتيبة من الجند وصُلِبتُ بين لصّين على هضبة الجلجثة، عاجزًا، معذّبًا، ملعونًا، منبوذًا، منعدم القوّة، على غرار مئات الملايين من الملعونين والمنبوذين. هذه هي حالتي وسأظلّ عليها إلى يوم القيامة، ما دام يوجد على هذه الأرض إنسانٌ واحدٌ جائعٌ أو عطشانٌ أو معذبٌ أو متألمٌ أو صارخٌ أو محتضرٌ.

لقد أدرك تلك الحقيقة الفيلسوفُ "باسكال" عندما قال على لساني "إنّي في نزاع واحتضار حتّى نهاية العالم".

إنّ المخاطرة التي خاطرتُ بها حين منحتكم

coptic-books.blogspot.com

الحرّيّة، أردت أن أخوضها معكم وفي صميم كلّ منكم.

إنّ مخاطرتكم هي مخاطرتي، ومغامرتكم هي مغامرتي، ومصيركم هو مصيري، وكفاحكم هو كفاحي، وصراعكم هو صراعي، وعذابكم هو عذابي، واحتضاركم هو احتضاري، وموتكم هو موتي.

إنّ هذا الجسد العاري المتدلّي والمتأرجح على صليبه الذي ترونه من خلال تلك الثغرة السوداء وسط أطلال هذه الكنيسة إنّما هو جسدي المعلّق بين سماء وأرض حتّى آخر أيّام التاريخ..."

توقّف يسوع عن الكلام وتوقّف العصفور عن الغناء فانطلق ليتوارى في ثقب الكنيسة المظلم.

coptic-books.blogspot.com

الرسم بريشة المؤلف - شيكاغو، ١٩٦٦

كنتُ صارخًا بين ضلوع الأطفال المتشبّثين
بجثث أمّهاتهم، شاعرًا بالذلّ في قلب الفتاة
التي انتَهك عرضَها كتيبةٌ كاملة من الجند،
ممزّقًا في جسد الجنديّ
الذي جرجرته سيّارة الميليشيات
"إنّي في نزاع واحتضار حتّى نهاية العالم"
"أمّا أنا فدودة لا إنسان، منبوذ في عينَي شعبي".

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الجدار

في هذه الأيّام...

بينما كان يسوع ورفاقه منهمكين في الحديث مرّوا على أحد الفنادق الكبرى ذات الخمسة نجوم فساقهم الفضول إلى الاطّلاع على أسعار الغرف، فكانت كالتالي:

غرفة لشخص واحد بحمّام: ٢٠٠ دولار الليلة
جناح فاخر: ٨٠٠ دولار الليلة

وكان إعلان عند المدخل يشير إلى أنّ الفندق كامل العدد.

coptic-books.blogspot.com

وعلى مسافة قصيرة من هناك لاحظ جدارًا خرسانيًا يُخفي عن أعين النزلاء مدينة كاملة من العشوائيّات تتّسع كالأخطبوط يومًا بعد يوم إلى ما لا نهاية. خلف هذا السور المنيع تعجّ الحواري والأزقّة بآلاف من الأطفال الشاردين التائهين ذوي الوجوه الشاحبة والملابس البالية يبحثون في أكوام القمامة عمّا يمكن أن يسدّ شدّة جوعهم.

وقد أخذ بعضهم يتأمّل من بعيد، بعينين جاحظتين وقلب منقبض، أكوام المأكولات المكدّسة فوق الموائد تُلقى في سلال المهملات. فتجرّأ عددٌ من الصبيان على التسلّل إلى الفندق بحثًا عن صَدَقة، ولكن لم يبالِ بهم على الإطلاق أيّ نزيل من هؤلاء النزلاء المنغمسين في الضحك والثرثرة والأكل والشرب، الغافلين تمامًا عنهم.

بعد محاولات عديدة من التقرّب والتوسّل، أشاح الأطفال بأنظارهم عن تلك الموائد الساحرة وتوجّهوا إلى إحدى الرُقَع الخضر المحيطة بالفندق حتّى يلعبوا بكرة من الخرق والجوارب البالية، محاولين بذلك أن يتناسوا جوعهم.

coptic-books.blogspot.com

وما إن شرع الأولاد في الضحك واللهو حتّى هرع اثنان من الخدم بزيّهم الرسميّ المهندم محاولين مطاردتهم وممطرين عليهم وابلًا من الشتائم واللعنات.

فاقترب يسوع من أحد هؤلاء الصغار وسأله:

– "أخبرني، هل يعمل والدك؟"

– "نعم، إنّه عامل"

– "أتعلم دخله؟"

– "حوالى مئة جنيه شهريًا (ما يُعادل ٢٠ دولار)"

– "ووالدتك؟"

– "تقوم بأعمال المنزل، حيث إنّ لي أربعة إخوة وأخوات يصغرونني"

– "وأين تقيمون؟"

– "في قبو أحد منازل تلك الحارة في غرفة صغيرة ذات سرير واحد"

– "والمَرافق؟"

– "نقوم بقضاء الحاجة في أيّ مكان، أمّا في شأن فإنّنا نسعى للحصول عليه من المضخّة الخاصّة بالحيّ."

coptic-books.blogspot.com

كان يسوع يعضّ على شفّتيه حتّى لا ينفجر غيظًا والطفل يحدّق إليه بعينيه البريئتين الضاحكتين. فردّد يسوع وكأنّه يحدّث نفسه: "إن كانت حساباتي صحيحة، فنزيل الجناح الفاخر في الفندق ينفق في ليلة واحدة ما يمكن أن يعول أسرة مثل هذه أكثر من ثلاث سنوات. يا لها من فضيحة! كيف يمكننا قبول تلك الهوّة بين نزلاء هذا الفندق الفاخر وتلك العشوائيّات؟"

فتدخّل أحد أصدقائه قائلًا: "قرأت بالأمس في آخر تقرير لمنظّمة الأمم المتحدة أنّ هناك هوّة مماثلة، بل أعمق وأوسع، بين البلاد الغنيّة والبلاد الفقيرة. فإنّ الدخل السنويّ للفرد بالإمارات العربيّة يصل إلى خمسة عشر ألف دولار، في حين لا يتعدّى في الصومال المئة والخمسين دولارًا – أي إنّ النسبة واحد من مئة – وتتّسع الهوّة إذا ما قارنّا بين البلاد النامية والدول المتقدمة. فما رأيك يا يسوع؟ أجابه وهو كاظم غيظه: "أتذكر ما قلتُه في الإنجيل: الويل لكم أيّها الأغنياء فقد نلتم عزاءكم (لو ٦: ٢٤)؟

coptic-books.blogspot.com

إن كنتُ قد لعنتُ الأغنياء فهذا بالتأكيد ليس لأنّهم أغنياء، فالثروة في حدّ ذاتها ليست بلعنة؛ إنّها تستطيع أن تنمّي المجتمع إذا شارك بها صاحبُها الآخرين. ولكن، ويا للأسف، في أغلب الأحيان، نجد الثراء يجعل الإنسان منغلقًا على ذاته، قاسيًا قلبه، مُنعزلًا عن غيره، غافلًا عن بؤسهم، مغمضًا عينيه عن أوجاعهم، صامًّا أذنيه عن أنينهم. الحقّ الحقّ أقول لكم إنّني لم أقصد بتلك اللعنة الأغنياء بالذّات بل الأنانيّة والقسوة واللامبالاة لاحتياجات الآخرين الناتجة عادةً من الغنى والثراء.

تأمّلوا هؤلاء السيّاح الذين يجوبون العالم مُنفقين بلا حساب، مُهدرين أموالهم، مالئين بطونهم بأشهى المأكولات إلى أن يصيبهم المرض. ليس من بينهم فرد واحد جالت بخاطره فكرة أو رغبة في أن يجتاز هذا الحائط الخرسانيّ ليرى ما يدور خلفه.

إنّ هذا الجدار ما هو إلّا رمز لجدار آخر قائم في صميم قلب الإنسان يُغلقه على ذاته، يعزله عن

coptic-books.blogspot.com

غيره، يَخلق بينه وبين الآخر تلك الهوّة الشاسعة التي ذكرتها في قصّة لعازر والغني التي تفصل بين الجنّة والجحيم، إشارةً إلى تلك القلوب القاسية العاجزة عن عبور المسافة التي تفصلها عن الآخر. فلقد حفروا بمخالبهم تلك الهوّة العميقة وأصبحوا عاجزين عن عبورها.

هذا الحائط الخرسانيّ قائم داخل كلّ إنسان يرفض أن يحبّ، وليست هناك قوّة لا في هذه الدنيا ولا في الآخرى تستطيع أن تُجبره على ذلك، وسوف يظلّ دائمًا أبدًا أسير دائرته المغلقة الذي حبس نفسه فيها فأصبح عاجزًا عن الخروج منها.

أفهمتم الآن معنى الجحيم؟"

coptic-books.blogspot.com

الرسم بريشة المؤلف - فرنسا ١٩٥٣

إنّ الهوّة العميقة

التي ذكرتُها في مَثَل الغنيّ ولعازر

هي الهوّة بين السماء والجحيم.

القلوب القاسية التي تقوقعت

على ذاتها لا تستطيع أن تردم الهوّة

التي تفصلهم عن الآخرين.

الغنيّ رفع جدارًا خرسانيًّا في صميم قلبه

وحفر هوّةً عميقة شاسعة بينه وبين الفقير

فأصبح غير قادر على عبورها.

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

التكنولوجيا

في هذه الأيّام...

تلقّى يسوع دعوة ليوجّه كلمة إلى موظفيّ المركز القوميّ للإذاعة والتليفزيون، وقد استهلّ زيارته بالتجوال في الأستديوهات والمكاتب الفخمة، حيث الآلات والأجهزة والمعدّات بالغة التعقيد والدقّة، والتقنيّات العالية تجعلهم على صلة مستمرّة بجميع أنحاء العالم عن طريق الأقمار الصناعيّة والهوائيّات الضّخمة.

وبينما كان الموظّفون يلقون إلى يسوع نظرات خاطفة يرقبون بها ردود أفعاله، أخذ بعضّ

coptic-books.blogspot.com

منهم يُطلعه على معلومات خاصّة بتشغيل تلك الأجهزة، وهو يُنصت إليهم بإعجاب ودهشة متفحّصًا الآلات بعناية بالغة.

أخيرًا توجّه الجميع إلى قاعة المحاضرات وشرع يسوع يُلقي كلمته:

"ينتابني شعور عميق بالإعجاب أمام هذا العمل الرائع الذي تقومون به والتقنيّات الحديثة التي تستخدمونها... إنّ هذا المركز الإعلاميّ يمثّل بكلّ تأكيد وسيلة فريدة للإبقاء على اتصال دائم، لحظة بلحظة، بكلّ بقعة من بقاع الأرض، من أكبر المراكز في عواصم العالم المتحضّر حتّى أدنى البيوت في الأدغال الأفريقيّة.

لأوّل مرّة في تاريخ البشريّة تحاط الأرض كلّها بشبكة كثيفة من الاتّصالات جعلت منها قرية صغيرة على مستوى الكوكب كلّه.

إنّ هذا المركز الإعلاميّ يمثّل تطوّرًا عظيمًا جعل من البشريّة جمعاء أسرة واحدة كما كنت أحلم بها.

coptic-books.blogspot.com

وإنّه بفضل هذا المركز وبفضل غيره من المراكز المماثلة بدأ العالم يشعر بالمزيد من التضامن والتقارب والأخوّة. ولكن هل حقًا تمّ ذلك بالفعل؟ هل مجرّد المزيد من شبكات الاتّصال والمواصلات حول الكرة الأرضيّة لكافٍ للتوحيد بين القلوب والأرواح؟ هل مجرّد سرعة وصول الأخبار فوريًا إلى أقاصي العالم كفيل بأن يشعر البشر بالوحدة والتضامن؟

تلك الشبكة ما هي إلّا وسيلة. تُرى فما الغاية؟ إنّما هي توحيد العائلة البشريّة كلّها. وفي الحقيقة إنّ هدفكم مطابق تمامًا لهدفي، غير أنّ أدوارنا تختلف. فدوركم هو بناء الصرح الماديّ والهيكل التكنولوجيّ، أمّا دوري أنا فيتمثّل في بثّ الروح عبر هذا الهيكل العظيم في سبيل إحيائه وتحقيق الهدف الأسمى والأعلى الذي وراء كلّ أهدافكم المباشرة من نقل أنباء وعرض برامج وتقديم منوّعات...

أنا قلب تلك الشبكة المعلوماتيّة العظيمة، أنا الذي يعطيها معنى ومغزى، أنا الذي يربط بين

coptic-books.blogspot.com

البشر أجمعين بحضوري في كلّ واحد منكم، أنا "النور الحقيقيّ الذي ينير كلّ إنسان آتٍ إلى العالم" (يو ١: ٩).

إنْ لم يضئ نوري في صميم قلوبكم، وإنْ لم تدبّ حياتي في صميم نفوسكم، لن تتمكّن أجهزتكم وبرامجكم واختراعاتكم من أن تجمع الناس وتوحّدهم بأيّ شكل من الأشكال.

إنّ كل شيء يبدأ من الصميم وأنا الصميم، وكلّ شيء ينبثق من القلب وأنا القلب. فالعالم يتوق إلى فيض من الروح وأنا هذا الروح. بدونه تتحوّل البشريّة إلى جثّة هامدة صمّاء.

لا مناص من العلم والتكنولوجيا، لا مناص من وسائل الاتّصالات والمواصلات، لا مناص من الأمم المتّحدة والأنظمة الدوليّة الكبرى... كلّ هذا في غاية الضرورة والأهمّيّة ولكنّه غير كاف. إنّ "النظام العالميّ الجديد" The New World Order الذي نسعى إليه لن يتحقّق إلّا من خلال روح جديدة وحياة جديدة

coptic-books.blogspot.com

وعلاقة جديدة تجمع بينكم. وأنا الروح، وأنا الحياة، وأنا العلاقة الصميمة الكفيلة بأن تحقّق الوحدة البشريّة.

عندما كنت أعلن في الماضي أنّني أنا الكرمة وأنتم الأغصان (يو ١٥: ٥) كنت أقصد أنّ الترابط الصميميّ العضويّ بين البشر لن يتحقّق إلّا من خلالي ومن خلال حضوري النابض في كلّ ضمير وكلّ قلب.

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الرسم بريشة المؤلف – فرنسا، ١٩٥٤

مهما كثُرت النُظُم والهيكليّات،

مهما تنوّعت التقنيّات وشبكات الاتّصالات،

مهما توافرت الندوات

والمؤتمرات والمحاضرات،

فلا يزال العالم يفتقر إلى روح توحّده.

أنا هو هذا الروح،

أنا الشبكة الجامعة الحقيقيّة،

أنا العلاقة الصميمة التي تحقّق الوحدة البشريّة.

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

الطبيعة والمرأة
سماء جديدة وأرض جديدة

في هذه الأيّام...

بعد جولة شاقّة من الاجتماعات والمحاضرات في النمسا، قرّر يسوع أن يقضي بضع ساعات من الاسترخاء مع أصدقائه في الجبال المجاورة لمدينة "إنسْبرُوك". كان ذلك في مطلع الربيع حيث تسطع الشمس المشرقة وسط سماء زرقاء صافية فوق رؤوس أشجار الصنوبر وقمم الجبال الشاهقة المكسوّة بالثلوج.

كان يسوع يتأمّل الطبيعة الخلّابة من نافذة

coptic-books.blogspot.com

السيّارة التي تنقله وقد انتابه شعور عميق بالسلام والغبطة، وفي كلّ منعطف من منعطفات الطريق كانت تبرز أمامه مشاهد جديدة متميّزة: تلال اكتست سفوحها خضرة نضرة، مراعٍ مرصّعة بآلاف الأزاهر الصُفر، أشجار تتفجّر عصارتها لتنطلق وسط وفرة من البراعم، أكواخ مختبئة في عمق الغابات هنا وهناك. أمام تلك المناظر الساحرة بدا يسوع وكأنّه استعاد في ذاته هذا الشعور الطاغي بالسعادة الذي اختبره عند تأسيس العالم حينما تأمّل عمل يديه ورأى أنّه "حسن جدًا".

وهنا بادره أحد الحضور قائلًا: "إنّك تبدو سعيدًا يا يسوع... أليس كذلك؟"

أجاب يسوع: "نعم، إنّ قلبي يفيض سعادة أمام هذه الطبيعة الخلّابة التي تمثّل بواكير السماوات الجديدة والأرض الجديدة المزمعة أن تتجلّى في آخر الأزمنة كما صوّرها سفر **الرؤيا** (٢١: ١)، تلك الحقيقة التي تنمو يومًا بعد يوم في باطن أرضنا.

coptic-books.blogspot.com

إنّ جنّة عدن التي وصفها سفر **التكوين** ما هي إلّا صورة بعيدة للفردوس الآتي حيث يتصالح الإنسان مع نفسه ومع ربّه ومع الطبيعة ومع البشريّة جمعاء، وحينذاك يختبر الإنسان الغبطة الكاملة، تلك التي تتذوّقونها اليوم والتي اختبرتُها في اليوم السابع بعد ما اكتملت الخليقة.

كم أتمنّى أن يُشكّل هذا اليوم السابع نافذة نور ورجاء في نهاية الأسبوع بعد أيّام من العمل المضني الرتيب، فيصبح يوم الأحد بمثابة إشراقة شمس تخترق ضباب أيّامكم القاتمة كلمحة خاطفة من ذاك العالم الآتي الذي "لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر" (١ كو ٩,٢) والذي أعددته لكم في نهاية المطاف. هذا ما جعلني أقدّس اليوم السابع حتّى يصبح لكم سرًّا حقيقيًّا، سرّ فرح ورجاء وسعادة...

يا حبّذا لو يكون للآحاد مذاق خاصّ متميّز، مذاق الاسترخاء والراحة المجّانيّة والاستمتاع بحلاوة الحياة وجمال الطبيعة: "نعم، هناك وقت للعمل ووقت للراحة". فطوبى للإنسان الذي

coptic-books.blogspot.com

يتعلّم كيف ينعم بهذا العالم ويستمتع به."

وعندما توقّفت السيارة خرج الجميع للقيام بنزهة في الغابات المجاورة، فاستنشق يسوع ملء صدره الهواء النقيّ المفعم بالحياة وأريج أشجار الصنوبر. وكان في نهاية الطريق حقل من البرسيم ينام في حضن الشمس، فخلع يسوع نعليه وتمدّد بطوله في العشب الكثيف باسطًا ذراعيه بمتعة فائقة، رافعًا عينيه نحو السماء تارةً ومغمضًا إيّاهما تارةً أخرى. ثمّ أخذت يداه تداعبان البرسيم الطريّ بنعومة كأنّما يمشّط بأنامله شعر طفلة صغيرة، وكانت قدماه الحافيتان تغوصان في العشب الرطب بلذّة عارمة حتّى بدا وكأنّ الزمن قد توقّف.

وعند الظهيرة أيقظت المجموعة يسوع وأكملوا طريقهم حتّى وصلوا إلى مطعم صغير حيث أُعِدّت لهم مائدة خاصّة. فجلس يسوع إليها وأخذ يتبادل أطراف الحديث مع رفاقه وهو يستطيب وجبة من المشويّات والبقول.

coptic-books.blogspot.com

وفيما كانوا يتناولون المثلّجات لمح يسوع فتاة شقراء على درجة فائقة من الجمال مستلقية تحت الشمس في بساطة شديدة تستمتع بمنظر الجبال. لفتت تلك الفتاة انتباه يسوع فتأمّلها مليًا حتى قاطعه أحد أصدقائه مداعبًا إيّاه في خبث ومزاح: "أليست النمساويّات ساحرات؟! يبدو أنّك اليوم لم تكتفِ بالتمتّع بالمناظر الطبيعيّة والطعام اللذيذ...".

فابتسم يسوع: "نعم، إنّ هذه الفتاة لجميلة حقًا وجمالها هو رمز لهذا الجمال الفائق الذي سوف تكتشفونه يومًا ما عندما تتفتّح أعينكم على ما وراء هذا العالم. إنّني لا أكفّ عن الاندهاش بجمال المرأة، باكورة أعمالي. وإن كانت آخر مخلوقاتي إلّا أنّها أروعها وأبدعها، وتمثّل تلك البشريّة القادمة في ذروتها، بل هي كمال البشريّة في أوج مجده. فالمرأة هي أوّل ما جال بخاطري قبل خلق العالم حين شَكّلتْه يدايَ، والنموذج الذي وضعته أمام عينيَّ، فهي مصدر فخري وروعة خليقتي، يحجب الملائكة وجوههم أمامها. فلا عجب إذا أدرككم الاضطراب والانبهار عند

coptic-books.blogspot.com

نظرتكم إليها.

فاستفسر أحد الأصدقاء قائلًا: "ولكن ألم تحذّرنا في الإنجيل من النظرة الشهوانيّة إلى المرأة؟

أجاب يسوع: "أصبتَ في قولك هذا، ولكن هناك فرق بين نظرة ونظرة، بين النظرة الشهوانيّة التملّكيّة التي تحوّل المرأة إلى سلعة استهلاكيّة، والنظرة التأمّليّة الشفّافة الطاهرة التي تكتشف فيها الحضور الإلهيّ ووجه الله البهيّ في وجه المرأة وجسمها وجمالها. هذه النظرة الرقيقة اللطيفة السامية تفتح المجال لخبرة تصوّفيّة تتخطّى الظواهر لتصل إلى العمق، إلى قدس أقداس الكيان. ألا تتذكّرون كلامي هذا في موعظتي على الجبل: "طوبى لأنقياء القلوب فإنّهم يعاينون الله" (مت: ٥, ٨)؟

ولكن احذروا يا أحبائي، فالنقاء الذي أتكلّم عليه لا يعني الرفض والتزمّت والتحريم تجاه المشاعر والأحاسيس، ولا يعني الخوف

coptic-books.blogspot.com

من الجنس والجسد والجمال، ولكنّه يشير إلى النقاء الشفّاف الناضر الرقيق الممتزج بالحرّيّة الداخليّة الكاملة، نقاء يلمس الروح العارية من خلال الجسد العاري، نقاء قادر على أن يتوغّل في أعماق الأنوثة ليصل إلى الذات الخفيّة.

وهذا النقاء هو الذي يجمع بين المتعة الفائقة والزهد المطلق، فلا يكبّل الرغبة بل يفسح لها المجال بدون أن يقضي عليها بإشباعها من خلال لذّة عابرة واستمتاع وحشيّ، فتبقى تلك الرغبة دائمًا أبدًا سعيًا إلى...، اتّجاهًا نحو... اشتياقاً إلى هذا الآخر المطلق الذي يستحيل احتواؤه.

ففي هذا الاختبار يكمن سرّ الحبّ الحقيقيّ الذي لا يعرف الانغلاق والتصلّب والقسوة بل يبقى في حالة دائمة من الانفتاح والاشتياق والتلهّف والحنين.

فكلّ جمال إنّما هو دعوة لاكتشاف الجمال المطلق ودرب إلى قلب الله وطريق إلى ملكوته ونافذة إلى لُبّ الوجود.

coptic-books.blogspot.com

إنّ تعليمي ليس مدرسة حزن وكآبة بل مدرسة فرح وبهجة وحياة: "جئتُ لتكون فيهم الحياة وملء الحياة". التخلّي الذي أدعو إليه في الإنجيل لا يهدف إلّا إلى تعميق النفس البشريّة وفتح أغوارها لأبعاد لا محدودة تفتح لها الطريق ليستطيع الإنسان أن يحتضن هذا العالم احتضانًا طاهرًا عفيفًا شاملًا."

coptic-books.blogspot.com

الرسم بريشة المؤلف – فرنسا، ١٩٥٤

"أليست المرأة الجميلة علامة اللامتناهي والأبديّة؟
المرأة آخر مخلوقاتي وفي الوقت نفسه
باكورة ما خطر في بالي قبل بدء الخليقة.
إنّها رائعة أعمالي.
والملائكة أنفسهم يحجبون وجوههم
في حضرتها، فلا عجب أن ينبهر الرجال
على الأرض أمامها.
طوبى للذين يكون لهم الجمال سبيلاً
إلى قلب الله، فإنّ لهم ملكوت السماوات؟"

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

أنا الألف والياء

في هذه الأيّام...

طَلب بعض الشبّان والشابّات إلى يسوع أن يقصّ عليهم مَثل الراعي الصالح بلغة عصريّة بعيدة عن مصطلحات ريفيّة كالغنم والحظيرة والمراعي، مصطلحات لا تعني شيئًا لأهل المدينة ولا لإنسان القرن الحادي والعشرين.

فاستجاب يسوع لرغبتهم وقال: "منذ حوالى خمسة عشر مليار سنة، حين بزغ الكون على شكل انفجار هائل يُطلق عليه العلماء كلمة Big Bang، كنتُ حاضرًا في صميمه وأنا الذي

coptic-books.blogspot.com

أشعلتُه بإرادتي. ومنذ تلك اللحظة تولّيتُ عمليّة التطوّر كلّها ممسكًا بزمامها، فانغمستُ فيها وأصبحتُ محور تلك الدوّامة الهائلة.

ولعلّكم تتساءلون ما هو سبب الوجود والخلق ذاته. والإجابة عن هذا التساؤل هو أنّ النشوة الفائقة التي كنتُ اختبرها في حضن الآب لم أتمكّن من أن أحتفظ بها لذاتي، فقرّرت أن أشارك فيها مخلوقات تستطيع أن تعيش قدر طاقتها ما كنتُ أعيشه أنا منذ الأزل، فأوجدتُ ربوات وربوات من الكائنات الحيّة: حشرات وأسماك وطيور وزواحف وفقريّات وثدييّات... ثم خلقتُ الإنسان على صورتي ومثالي، ذاتًا شبيهة لذاتي وجزءًا من كياني.

ومن خلال الخليقة كنتُ أعبّر عن كياني وأعيد – بطريقة مختلفة – إنطلاقة ذاتي، فكان هذا الانفجار الأوّليّ تجلّيًا منظورًا لوجودي الأزليّ.

لقد أظهرتُ نفسي بدايةً كطاقة خالصة، لدرجة

coptic-books.blogspot.com

أنّ بعض الناس يتصوّرونني على هذا الشكل، وهم مصيبون في ذلك لأنّني أمثّل تلك الطاقة الكونيّة التي تغلي داخل الذرّات والمجرّات، ولكنّني أفوق تفوّقًا مطلقًا تلك القوّة الغاشمة التي هي نسيج الكون ولستُ منحصرًا في مفهوم الطاقة.

وبعد هذا الانفجار الأوّليّ بملايين وملايين من السنين تجلّيتُ بشكلٍ جديد في "الحياة" التي انتشرتْ بشتّى الطُّرق والأشكال. إنّ جمال الطبيعة وروعتها وسحرها جعل الكثيرين يؤلّهونها ويعبدونها. فهل أخطأوا في ذلك؟ كلّا... لأنّهم من خلال تلك الطبيعة الخلّابة كانوا يتحسّسونني ويلمسونني. ألم أقل عن ذاتي: "أنا الحياة"؟ ألم يطلق عليّ يوحنّا الإنجيليّ صفة "مصدر الحياة" في قوله: "فيه كانت الحياة"؟ ولكنّني أتفوّق عليها بكثير.

أخيرًا خلقتُ الإنسان الذي يحوي في ذاته تلك الحقيقية الفريدة المختلفة تمامًا عن كل ما سبقها، ألا وهي "الروح". وحين أدرك الإنسان هذا الحضور الإلهيّ في داخله أخذ يؤلّه ذاته،

coptic-books.blogspot.com

فأصبح لذاته صنمًا من نوع جديد. هل أخطأ في ذلك؟ كلّا... لأنّني أنا الإنسان، أنا الحياة، أنا الطاقة... ولكن فوق كلّ ذلك وأبعد من كلّ ذلك وأعمق من كلّ ذلك... أنا أنا، أنا ذاتي: "أنا الألف والياء، الأوّل والأخير، البداية والنهاية..." (**رؤيا** ٢٢، ١٣).

عندما أقمتُ العوالم انصهرتُ في صميمها وأندمجتُ في أعماقها وأصبحتُ مركزها في سبيل تنشيطها وإحيائها.

تواريتُ داخل الانفجار الأوّلي، كما تواريت وسط حركة المجرّات وفي نواة الذرّة وفي كلّ كائن يحيا وينمو ويتنفّس، وفي كلّ إنسان يفكّر ويعمل ويحبّ... هكذا أقود كلّ شيء مختبئًا فيه حتّى يشعر المخلوق بالبهجة والكرامة في بنيان ذاته بذاته.

لقد أردتُ أن أمكثَ مختفيًا عن العيون حتّى يخوض كلّ إنسان بنفسه معركة حياته، فيخترع ويبتكر ويعمل. أمّا أنا فأمكثُ في صميم ذاته

coptic-books.blogspot.com

لأرشده من الداخل وكأنّني غائب تمامًا عن حياته.

هذا ما كنتُ أقصده عندما وصفتُ نفسي بـ"الراعي الصالح" أي "القائد". وإن كانت هذه الكلمة تثير في أذهان الناس صورة الرئيس الذي يأمر وينهي ويتدخّل في كلّ صغيرة وكبيرة ويُشعر المرؤوسين بعظمته وسلطانه.

كما أنّها توحي أيضًا بصورة الملك أو الفرعون أو الإمبراطور – تلك الشخصيّات المهيبة التي تتبوّأ عروشًا محاطة بحاشية من الحرس والجند، كما توحي بصورة الطاغي يتذلّل أمامه الجميع رعبًا... أو الحاكم المستبدّ يسحق تحت أقدامه. الشعوب ويجعلهم يتنازلون عن كرامتهم وإنسانيّتهم... أو بالزعيم السياسيّ يخاطب الجماهير من أعلى منصّته بلهجةٍ مشتعلة وكلماتٍ ملتهبة وشعارات ساذجة وإيديولوجيّات رخيصة.

أُطلقتْ عليَّ تلك التصوّرات على مرّ العصور والكثيرون يتخيّلونني على هذا النحو. ولكنّ هذا

coptic-books.blogspot.com

التصوّر لا يمتّ بِصلة إلى ما أنا عليه.

تواريت في تجسّدي كما تواريتُ في خليقتي، حتّى تدركوا نوعيّة القيادة والملك التي أردت أن أمثّلها.

حين جثوتُ راكعًا لغسل أرجل تلاميذي فقد أردتُ أن أوضّح معنى العظمة الحقيقيّة: "تسمّونني ربًّا ومعلمًا وحقًّا تقولون".

حين أسّستُ سرّ الإفخارستيّا جاعلًا نفسي خبزًا وخمرًا أردتُ بذلك أن أصل إلى عمق كلّ إنسان لأغوص فيه.

وحين قَبِلتُ أن أُساق أمام المحاكم والمجالس، ثمّ أُجلد وأُهان وأُصلب بدون أدنى محاولة للدفاع عن ذاتي، أردتُ أن أبرز ماهيّة مملكتي ونوعيّة عظمتي. ألم أصرّح أمام الحاكم الرومانيّ: "إنّ مملكتي ليست من هذا العالم"؟

ومن أعلى الصليب حيث أحكم العالم إلى دهر الدهور أعلنُ من دون كلام أنّ مملكتي هي

coptic-books.blogspot.com

مملكة تواضع واختفاء. وإن كنتُ أقود العالم فإنّما أقوده بروحي، وإن كنتُ أملك على الإنسان فإنّما أملك عليه بوحيي وإلهامي، محترمًا تمامًا إرادته وحرّيّته من دون أيّ محاولة للضغط عليه.

وإن كنتُ أمثّل رأس الخليقة فلأنّني قلبها. وإن كنتُ أمثّل قائد البشريّة فلأنّني روحها... وإن كنتُ أمثّل غاية التاريخ فلأنّني صميمه.

إنّ تيار الإلحاد المعاصر أسقطني عن عرشي وهدم معابدي وحطّم هياكلي وقد تصوّر بذلك أنّه قضى عليّ ونفى وجودي، ولكن العكس هو الصحيح، حيث إنّه من خلال ذلك استأصل من أذهان الناس تصوّرات مزيّفة ومفاهيم مزوّرة عنّي فطهّروا القلوب من الأصنام والأوثان، وبهذا قدّموا إليّ أعظم خدمة.

لا أبالي بأن أتبوّأ العروش والكراسي، فالعرش الوحيد الذي أتوق إليه إنّما هو قلب الإنسان حينما يقرّر بملء إرادته أن يستضيفني ويقبلني: "ها أنا واقف على الباب وأقرع، إن سَمِعَ أحدٌ

coptic-books.blogspot.com

صوتي وفَتَحَ الباب أدخل إليه وأتعشّى أنا معه وهو معي." (**رؤيا** ٣، ٢٠).

coptic-books.blogspot.com

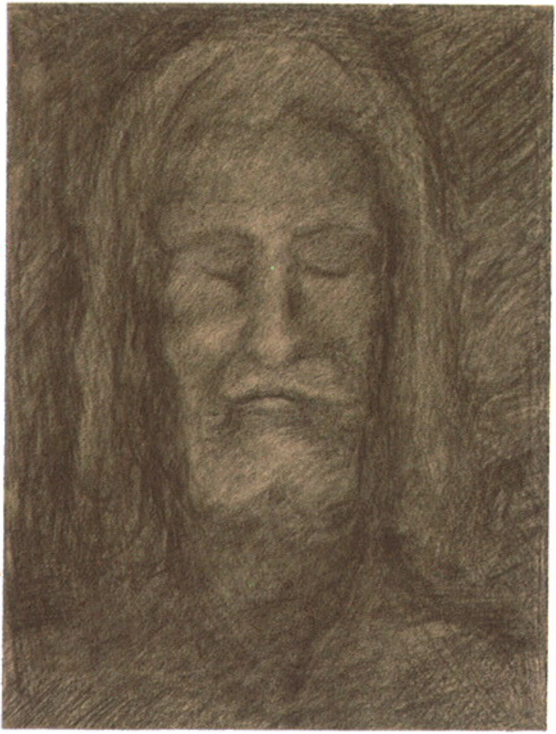

الرسم بريشة المؤلف وقد استوحاه من كفن تورينو – القاهرة، ١٩٥٩

أنا الطاقة التي تحرِّك العالم

أنا طبيعة كلّ حياة، أنا روح الإنسانيّة

"الألف والياء،

الأوّل والآخر،

البداية والنهاية

أنا الحيّ".

لستُ رأسَ الخليقة بل قلبُها.

لستُ رأسَ الإنسانيّة بل روحُها.

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

المُهاجر

في هذه الأيّام...

أُلقِيَ القبض على يسوع.

بدأت القصّة حين كان يسوع بباريس في عزّ الشتاء بلا مال ولا مأوى ولا هويّة فأصبح مهاجرًا غير شرعيّ عاطلًا عن العمل. ولقد كانت جنسيّته الفلسطينيّة ولونه القمحيّ يجعلانه عرضة للاشتباه وتحت رحمة أوّل دوريّة شرط تكتشفه فتقبض عليه.

فكان يعيش في حالة دائمة من الخوف والتوتّر والتأهّب والتحفّز، ناهيك عن الإرهاق والجوع

coptic-books.blogspot.com

والبرد والإحساس بالوحدة في تلك العاصمة التي لم يكن يعرف فيها أحد.

كانت أيّامه الأولى أشبه ما يكون بجحيم فهو لا يستطيع أن يتحدّث إلى أحد بسبب جهله اللغة جهلًا تامًّا. وعند كلّ مساء كان يبحث عن ملجإ في محطّات مترو الأنفاق ليستلقي على إحدى الأرائك.

وقابل ذات صباح شابًّا مصريًّا اسمه "نبيل"، مهاجرًا غير شرعيّ مثله، الذي دعاه ليشاركه غرفته: حجرة مزدحمة ضيّقة للغاية تقع في الطبقة الأخيرة من عمارة قديمة في ضواحي العاصمة. ولم تكن تحتوي هذه الغرفة من أثاث سوى سرير ومائدة وكرسيّ وسخّان صغير على حافّة النافذة مع بعض الأطباق والأكواب وأدوات المطبخ المبعثرة هنا وهناك.

وعدد المقيمين في هذه الغرفة أربعة أشخاص ينامون بالتناوب على السرير أو البساط حسبما تسمح إمكانات المكان ومواعيد عمل كلّ منهم.

coptic-books.blogspot.com

كان الترحاب بالضيف الجديد حارًا للغاية: "أهلًا وسهلًا بك... أهلًا وسهلًا... سوف تكون الخامس في أسرتنا الصغيرة."

وفي الطبقة نفسها عشرات الأجانب من أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينيّة يتكدّسون في غرف مماثلة، علمًا أنّ طبقات كاملة من تلك العمارة شاغرة تمامًا من أيّ ساكن منذ زمن طويل. ويبدو أنّ تلك الشقق كانت تمثّل منازل بديلة لبعض الأثرياء المقيمين في أحياء باريس الراقية.

وحتّى يتمكّن يسوع من كسب قوتِه اليوميّ ابتاع بعض السلع البسيطة كالعطور والتوابل والمكسّرات والزهور والصناعات اليدويّة. وكان كلّ ليلة يُعِدّ بضاعتَه في عبوات بلاستيكيّة صغيرة في سبيل بيعها اليوم التالي. فتراه كل صباح بإحدى طرقات المترو يبسط أمامه قطعة صغيرة من القماش يعرض عليها بضاعته المتواضعة ثمّ ينتظر الزبائن مستندًا إلى الحائط.

والناس من حوله يهرولون في كلّ الاتّجاهات،

coptic-books.blogspot.com

شاردي الذهن، مشغولي البال، غير مكترثين به. بين الحين والحين كان أحدهم يلقي نظرة خاطفة إلى المعروضات بشيءٍ من الاهتمام أو الفضول، فترى يسوع يحبس أنفاسه متحمّسًا: "ترى هل سيشتري أم لا؟". فيسأل الزبون:

– "بكم هذا؟"
– "ثلاثة يورو"
– "لا شكرًا"

فيتوارى المشتري المزعوم وسط الزحام وكأنّه لا يعير الحوار أدنى اهتمام ولا يُدرك أنّ هذا المبلغ البسيط يمثّل، في ما يختصّ بيسوع، ثمن غذاء يومه.

مرّت الساعات تلو الساعات برتابة مميتة والحال كما هو. وبعد أن نال الإنهاك والجوع من يسوع جلس القرفصاء بجوار بضاعته التي لا يهتمّ بها أحد. وفيما كان على وشك جمع أغراضه ليغادر المكان، وقف أمامه رجل مهيب متقدّم في السنّ لاحظ في عيون ذلك الأجنبيّ السود ما ينمّ على الإرهاق واليأس والاستياء، فانحنى وجمع

coptic-books.blogspot.com

من المعروضات ما يساوي مئة يورو. وبينما هو يسدّد ليسوع قيمة مشترياته تلاقت أعينهما لثوان قليلة فلاحظ الرجل في عينيّ يسوع دمعة تسيل ببطء على خدّه قبل أن تسقط على الأرض.

بعدما جمع يسوع أغراضه في حقيبته ليغادر المكان، مرّ على أحد الأفارقة كان هو أيضًا يعرض بضاعته للبيع، فقرأ في عينيه ما كان يعانيه من ضيق ويأس وإرهاق. فتوقّف واشترى منه بعض الخردوات بما يعادل خمسين يورو، فانفرجت أسارير الأفريقيّ ولمعت أسنانه البيض في ابتسامة واسعة؛ فقد كان وضعه كوضع يسوع منذ لحظات، إذ إنّه هو أيضًا لم يتمكّن من بيع أيّ شيء من بضاعته طوال اليوم، ولم يَلقَ من الناس إلّا اللامبالاة وعدم الاكتراث، وعلاوة على ذلك كان يفكّر في زوجته وأطفاله الخمسة المنتظرين عودته ببطون فارغة.

هكذا كانت الأسابيع تتوالى إلى أن جاء ذلك اليوم الذي عُرِض فيه على يسوع وظيفة مساعد طبّاخ في أحد مطاعم الضواحي. فارتاح يسوع

coptic-books.blogspot.com

إلى هذا العرض الذي يضمن له وجبات منتظمة ودخل شهريّ ثابت قدره خمسمائة يورو، وهو يمثّل نصف الحدّ الأدنى للأجور. يا لها من خطوة عظيمة إلى الأمام!

ومع ذلك لم تكن الحياة سهلة بأيّ حال من الأحوال في هذا العمل الجديد الذي يتطلّب منه الاستيقاظ قبل حلول الفجر ليقطع الطريق إلى المطعم في ساعتين كاملتين، كما أنّه كان نادرًا ما يعود إلى بيته قبل منتصف الليل في حالة يرثى لها من التعب والإرهاق، وفي أغلب الأحيان كان يجد الحجرة مزدحمة والسرير مشغولًا، فما عليه إلّا أن يستلقي في ركن من البساط لقضاء الليل.

وفي ذات مساء بينما كان ينتظر الأتوبيس في البرد القارص، توقّفت فجأةً بجانبه سيّارة شرطة لم تترك له أيّة فرصة للتفكير أو الهرب. فقفز منها شرطيّ وسأله بلهجة شديدة: "أوراقك...؟!"

لم تكن لديه أيّة أوراق، ومن أين له بها؟

فألقِيَ القبض عليه وسيق إلى السجن حيث

coptic-books.blogspot.com

وجد نفسه بصحبة نحو خمسين من المغاربة والأفارقة كانوا يقبعون هناك منذ زمن طويل. فأصبحت حالة يسوع كحالتهم بدون أي بصيص من الأمل في الخروج من هذا الجحيم. وفي الأيّام التي قضاها هناك راودته بعض الخواطر التي دوّنها على ورقة صغيرة مفروكة وُجدت ذات يوم في جيبه.

"بعد عذاب الوحدة وقلق البطالة وكابوس المترو وإرهاق غسل الأطباق، ها أنا الآن أختبِر جحيم السجن. ولكن على أيّ حال من الأحوال أفضِّل تلك التجربة القاسية المريرة على سمائي المريحة المكيّفة.

يسمّونني "إله المحبّة" فكيف أستطيع أن أدّعي ذلك إذا بقيتُ في نعيم جنّاتي العليا وأنتم تعيشون في البؤس والشقاء، تحت وطأة الجوع والمرض واليأس وقد أُغلقت أمامكم جميع الأبواب؟

كيف أدّعي أنّني إله المحبّة بدون أن أشارككم

coptic-books.blogspot.com

مأساتكم ومعاناتكم؟ كيف أكون إله المحبّة من دون أن أتضامن وأتعايش معكم؟ إنّه لأمر صعبٌ بل هو بالغ الصعوبة، ولكن كيف يكون غير ذلك؟ كيف أفهم ما تعيشونه إن لم أختبره أنا بنفسي؟ فكان من الضروريّ أن أنزل من عرشي السماويّ وأتنازل عن قدرتي وجبروتي وأتجرّد من ذاتي وكياني وأضحّي بكلّ ما هو لي حتّى أحتضن بشريّتكم الشقيّة وأختبرها في لحمي ودمي فأصبح بشرًا مثلكم بل أدنى من البشر. هذا هو منطق الحبّ، هذا هو منطق المحبّة، هذا هو منطق التجسّد. إنّني لست بنادمٍ على ما فعلتُ، لست بنادمٍ على ما قرّرتُ، لست بنادمٍ على تلك الخطوة الجنونيّة التي خطوتها، كلّا لست بنادمٍ..." – التوقيع: يسوع عمّانوئيل.

coptic-books.blogspot.com

الرسم بريشة المؤلف – القاهرة، ١٩٥٨

أُفضّل جحيمَ السجن على كمال سمائي.
هل يستطيع أحدٌ أن يؤمن بإله حبّ
يعيش في جنّته البعيدة؟
كيف أكون إله المحبّة وأفهم ما تعيشونه،
وما يعانيه ملايين من البشر،
إن لم أصبح أنا نفسي إنسانًا؟
لذا، فحَسَنٌ أن أكون هنا، ولست بنادمٍ أبدًا!
قلتُ: نعم، وأيضًا نعم، للأبد.

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

فهرس المحتويات

مقدّمة........................... ٥

الدرّاجة، رُبَّ ضارّة نافعة ٩

الخرِّيجون ١٩

الطفل في الحاضنة.................. ٢٧

الحَفْل ٣٥

الفيلم ٤٣

البِرْكة................................ ٥١

عودة يسوع إلى لبنان.............. ٥٩

coptic-books.blogspot.com

الجدار ٦٩

التكنولوجيا ٧٧

الطبيعة والمرأة، سماء جديدة وأرض جديدة.... ٨٥

أنا الألف والياء ٩٥

المُهاجر ١٠٥

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

١ – **هدف الحياة ومعناه**، الأب هنري بولاد اليسوعيّ (ط٣).

٢ – **الإنسان وسرّ الوجود**، الأب هنري بولاد اليسوعيّ (ط٣).

٣ – **السلام الداخليّ**، الأب هنري بولاد اليسوعيّ (ط٣).

٤ – **لا للقدر، كيف أكون حرًّا؟** الأب هنري بولاد اليسوعيّ، نقله إلى العربيَّة الأب سامي حلاّق اليسوعيّ(ط٢).

٥ – **نحو حياة أفضل**، الأب هنري بولاد اليسوعيّ (ط٢).

٦ – **الله غير ما نتصوّره**، الأب هنري بولاد اليسوعيّ (ط٢).

٧ – **الإنسان**، الأب هنري بولاد اليسوعيّ (ط٢).

٨ – **أمثال يسوع بين الأمس واليوم**، الأب هنري بولاد اليسوعيّ.

coptic-books.blogspot.com

تصميم الغلاف: **جان قرطباوي**

الصفّ والإخراج: **Contact s.a.r.l.**

الطباعة: **أيس ديزاين أند برنتنغ سنتر**

١٥٩٤ – ٣ – ٢٠٠٨/١٠/٣٠

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

منشورات:
دار المشرق ش.م.م.
ص.ب: ١٦٦٧٧٨
الاشرفية، بيروت ١١٠٠ ٢١٥٠
لبنان

التوزيع:
المكتبة الشرقيّة ش.م.ل.
ص.ب: ٥٥٢٠٦ بيروت، لبنان

ISBN 2-7214-1153-5
9 782721 411532

Panarion
Tel : 24143106
01001169 42.50
أمثال يسوع بين الأمس واليوم

coptic-books.blogspot.com